حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهل عليها
والصبر على العزوبة والاسفار وبعد الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء لا يحصل
مع محبة الدنيا ولا ينكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال
الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله جعل العلم ميراث التقوى وغير علوم هؤلاء
القوم ميسر من غير ذلك بلا شك فعلم فضل علم علماء الاخرة حيث لم يكشف النقاب
الا لاولي الالباب واولوا الالباب حقيقة هم الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقهاء
اذا اوصى رجل بماله لاعقل الناس يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن
عبد الله التستري رحمه الله تعالى للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم
منه ترك الدنيا فللتقوى والزهد منازل لا بد من معرفتها وسلوكها فاذا
كان ماهرا في علم نوازل الناس اقامهم على امر الله تعالى في تلك الخصومات واذا رجع الى
نفسه لم تجده في ورعه وتقواه وزهده وغيرها محمودا اما الاول يجري على
الجوارح ويحكم في احكامها احكام الله في ارضه واما الثاني يجري على القلب ويحكم
في احكامها من المصير اليه والعرض عليه فلا يخفى عليه خافية فبالانقياد الى احكام
الاول يستوجبون اعلى درجات الجنة وحدود عليين لانهم قد سووا مرارة الصبر
وكفوا عن الشهوات وزهدوا فيما اطلع من الدنيا وقنعوا بما اوتوا او تواضعوا
واحتسبوا وتورعوا واتقوا فلم يتخيروا على ربهم الاحوال
احكام العلم بالله وتدبيره في خلقه فهذا لا يدرك غوره ولا يغاص بحره
وسأتكلم على كل نوع من هذه الانواع الثلثة بعض ما يحصل ادراكه بعون الله
وقد نبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمائهم ودل عليهم بما رواه ابو مالك
النخعي عن سلمة بن كهيل عن ابي جحيفة عن رسول الله عليه السلام انه قال جالس
الكبراء وخالل الحكماء وسائل العلماء فاما علماء الحلال والحرام فمن شانهم

النظر

النظر في حوادث اهل الدنيا وهذا هو المفهوم عن الله عز وجل انه دعا الى ان يوحدوه
ويعترفوا له بالربوبية فمن سارع منهم الى قبوله استوجب الجنة ثم حرم الله بعد ذلك
اشياء واطلق اشياء وامر باشياء كل ذلك نفعه راجع الينا في الدنيا مع تعبده ايانا
بذلك واوجب لنا الثواب الجزيل بالصبر على ما امر ونهى فاما ما امر به فانه امر
بما نكف ما يحدث في نفوس الناس من الجنايات وغيرها واما ما نهى عنه فانه نهى عما
يشينهم ويفسد احوالهم وذلك ان الكثر والبطر لما تحكم من بني ادم حدث الف
والتنازع والتجارب فظهر الحوادث في ابناء الدنيا في معاملاتهم ومواريثهم
ومناكحاتهم وغيرها فقام العلماء بالحلال والحرام فنصحوا وكان نصحهم لله في
خلقه فردوا الفروع المحدثة منهم الى الاصول وشرحوا ما يجوز منها وما لا يجوز
من المسائل والفصول وكل اجتهد برأيه على مبلغ علمه والله اعلم بالضمائر
فاما من كانت نيته في ذلك لله والدار الاخرة كان طلبه لله وحفظه ومناظرته
عليه لله وتعليمه لله وفتواه لله فسيقدم على ملك قادر يبلو السرائر
ويحصل ما في الصدور ويعلم ما في الضمائر ويجزي كل نفس بما كسبت وكل جارحة
بما عملت فان وجده صادقا شكر سعيه وشرف نزله ومكانه ونضر وجهه واكرم
مآبه واما من كانت نيته في ذلك لغير الله كانت افعاله لغير الله فسيطلع
على من اطلع على جور قلبه وسوء منقلبه فلا يطمع في ثواب الصادقين مع ذلك
الا مغرور لا ما يتمنصور فان قيل كيف يكون هذا مغرورا وقد طلب العلم
فعلم وحفظ وناظر وعلم غيره وافتى وهذا كله نفع له ولغيره الجواب
لهذا العبد نظر الى احوال الدنيا فراى ان اكبر عز للحكمة واعزها منعة صنعة
العلم لان الملوك فمن دونهم من الرعايا يحتاجون الى العلماء فاخذ في طلب العلم
ليستولي يوما من الايام على هذا الحطام وعلى جاه ومنزلة في قلوب الخلق بالجد الخالي

Copyright © King Saud University